فرانز فانون المفكر المناضل من أجل افريقيا

Frantz Fanon, the African thinker

د. كديده محمد مبارك

- المركز الجامعي تامنغست m.mebarektam@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 15 /2018/10 م تاريخ النشر : 25 /2021/5

الملخص:

تتحدث الورقة العلمية عن شخصية فرانز فانون بصفتها واحدة من الشخصيات و الوجوه المعروفة بنضالها على الواجهة الافريقية خلال فترة انتشار المد التحرري في القارة ، محاولة التعريف بمسار هذا المفكر من مرحلة الطفولة إلى أن وصل إلى مناضلا في الجبهات الافريقية في صفوف الثورة الجزائرية ، و مسلطة الضوء على انتاجه الفكري و أهم ما تناوله ، كما تهتم الورقة العلمية بالتعريف بأهم و أحدث الدراسات عن هذه الشخصية .

Astract:

The scientific paper is about Franz Fanon as a well-known struggling figure in Africa during the spread of the liberal tide in the continent. As well as the definition the intellectual from childhood until he becomes a militant in the African Revolutionary ranks. Moreover, the scientific paper highlights the intellectual production of Franz Fanon besides the definition of the latest and the supreme studies about him.

Keywords: Africa; Franz Fanon; African Revolutionary ;

المقدمة:

تتناول العديد من البحوث في التي يكون محور اهتماماتها الشخصيات التي تركت بصمتها على الساحة الافريقية فإن الكثير من الشخصيات التي تصدرت الواجهة السياسية أو العسكرية و حتى الفكرية فتتبع هذه الدراسات مسار هذه الشخصيات محاولة تتبع كل المؤثرات التي أثرت في تكوينه أو توجيه أفكارها حتى بلغ ما بلغه كشخصية تركت بصمتها و بقيت محور الدراسات و النقاشات لمدة طويلة من الزمن ، و من بين الوجوه الافريقية "فرانز فانون" المفكر المناضل في الثورة الجزائرية ، إن أهم ما دفعني لاختيار هذه الشخصية جمعها لعدة مميزات في نفس الوقت فقد كان مفكرا و سياسيا و كانت له تجربة عسكرية ، ما يدعونا للتساؤل هل يصلح إدراجه في أي من التصنيفات المذكورة آنفا؟ ، و ميزة أخرى هي أن العديد من الشخصيات الافريقية خاصة الفكرية منها هاجرت من القارة الأم إلى خارجها و لكن فانون كان

له مسار عكسي و هو الذي كان محورا لمئات الدراسات تنوعت تفسيراتها لأفكار الرجل الذي خلف إرثا مكتوبا يعبر عن فكره ما هي أبرز هذه الآراء و على أي أساس بنت ذلك؟ و هل يفيد أكثر باحثي التاريخ أم السياسة أم علم الاجتماع أم علم النفس أم الفلسفة ؟

أولا: تعريف فرانس فانون :

ولد فرانتز فانون في مدينة فور دو فرانس بجزر المارتنيك بتاريخ 20 جويلية 1925م[1] و ترعرع في جو مليء بالتناقضات التي تحللت و تغيرت أما عينه و ساعدت الظروف الميسورة لعائلته برغم من أصولها الافريقية على تعليمه و تدريسه حيث تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، و مع احتدام نيران الحرب العالمية الثانية التحق فانون بصفوف جيش فرنسا الحرة و قاتل في صفوفه، نال شهادة البكالوريا و جراء حصوله على وسام جراء اصابته و مشاركته في تحرير فرنسا نال منحة لدراسة الطب في فرنسا ، و توجه إلى ليون أين كان يتابع دراسته في الطب و نظرا لولعه الشديد الأفكار الفلسفية التي تجلب انتباهه فراح ينهم من كتب كيركجارد و هيقل و ماركس و لينين و هيدجر و سارتر ، و إلى جانب دراسته الطب كان يتابع دراسة الفلسفة ما جعل فانون يراكم و يطور فكره دون أن ننسى مجموعة التناقضات التي لاحظها بين المثل و شعارات فرنسا الحضارة ، خاصة أنه بات أكثر احتكاكا بهذا الوسط فقد كان شاهدا على ردة الفعل الفرنسية اتجاه الجزائريين و ما حصل من مجازر في الثامن من ماي 1945م[2].

و لربما لاحظ الفرق بين الأفكار المجردة و الادعاءات المنمقة في بعض المنابر و بين ممارسات الواقع و لربما من قبيل المثال لا التعميم هذه التناقضات هي التي ستكون تراكمات جد صلبة عند فانون تجعله يتحول عن إيمانه بكل ما هو ادعاء فرنسي ، و لأن فانون عمل على نشر و تجسيد أفكاره و هو ما لم يعجب بع من ناهوه أو من حاولوا تفسير فكر الرجل العميق بسطحية أو حاولوا التقليل من شأنه و هو ما سنعود للحديث عنه عندما نتحدث عن أفكاره ، وبعد احتكاكه بمجموعات الأوساط الثقافية الفرنسية راح يبحث عن متنفس و حل للوضعية المتناقضة بين الواقع و بين المثل و خاصة أنه أدرك أن الافريقي المستعَمَر لا يملك أدنى الحقوق و تمارس عليه كل الممارسات التي تتنافى و الادعاءات و المثل الفرنسية التي كانت تروج أو تدرس فراح الرجل يبحث عن حل و عن الرحيل إلى افريقيا الموطن الأصل ، و هو ما عرضه على سانغور[3].

ليعود بعدها فانون إلى المارتنيك في زيارة لمسقط رأسه و لكنه عاد بعدها إلى فرنسا ليشتغل في عيادة الدكتور توكسفيل مما سمح له بتطوير قدراته و اكتسابه مهارة العلاج الاجتماعي ، تزوج فانون من فرنسية و لكن رغبته في الالتحاق بالقارة الافريقية مازالت مسعاه فطلب من الدكتور توكسفيل تعيينه في احدى مستشفيات افريقيا لكن الرد كان بنفس الطريقة إذ لم يرد توكسفيل على طلب فانون[4] و الملاحظ أن الكتب التي تتحدث عن هذا الأمر تذكر السكوت عن طلب فانون أو عدم الاجابة عنه و لا تذكر أن الأمر يرفض أو يتم مناقشته مما قد يوحي أن هؤلاء لم يكونوا يرغبون في التحاق فانون بإفريقيا.

لتتحقق رغبة فانون سنة 1953م حين قبل عرضا من الولاية العامة في الجزائر للالتحاق بمستشفى البليدة للأمراض العقلية و الذي كان المستشفى الأول من نوعه في افريقيا و الذي يحمل اسمه اليوم ، و ما كانت الولاية العامة تعلم أنها منحت فانون فرصة أخرى لتعميق أفكاره و تأكيد وجهة نظره إزاء تعامل فرنسا الاحتلال مع المجتمعات المستعمرة (بفتح الميم) ، أين كان فانون على قسم يضم (165) أوربيا و 200 من الجزائريين المرضى حاول أن يجرب عليهم الأسلوب العلاجي الذي تعلمه عند توكسفيل لكن النتيجة كانت عدم تناسب هذه الطريقة لاختلاف البيئة

الاجتماعية للجزائريين و السبب كان الوضعية السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي أوجدها الاحتلال الفرنسي، ليقتنع فانون بعد مدة من الملاحظات و التدقيق في حالات المرضى الجزائريين أن الأسلوب الأنسب هو القطيعة مع هذا الاحتلال[5].

لينضم فانون سنة 1957م للثورة الجزائرية و بالرغم من أن الرجل الذي داهمه المرض في ريعان شبابه حيث توفي سنة 1961م إلا أن فترة الخمس سنوات التي عملها في اطار الثورة الجزائرية كانت فترة نشاط مكثف للرجل الذي استفادت منه الثورة الجزائرية حيث عمل طبيا و محررا في جريدتي المقاومة و المجاهد لسان حل جبهة التحرير الوطني الجزائري و ممثلا ديبلوماسيا للثورة الجزائرية في عدد من المحافل الافريقية[6] و بعد معاناة طويلة مع المرض ، و بعد رحلة علاجية حاولت فيها الثورة الجزائرية علاجه في الولايات المتحدة الأمريكية توفي الرجل مكافحا للاحتلال الفرنسي في واحدة من أبرز حركات التحرر في افريقيا ، و قد أوصى بأن يدفن في الجزائر أو ينقل إليها جثمانه بعد أن تسترجع الجزائر سيادتها ، و قد حقق الثوار الجزائريون لرفيقهم رغبته و نفذوا وصيته فبرغم الخطوط الشائكة المكهربة و حقول الألغام و كثافة قوات الاحتلال الفرنسي نقل المجاهدون جثمانه في سرية تامة إلى شمال الولاية الثانية ليدفن بولاية الطارف[7]، مات الرجل مناهضا لفكر دول الاحتلال قال الميلي: «... في ذات يوم من ربيع 1957 في مكان ما من باريس كان فانون ينتظر تسهيل مروره ليلتحق نهائيا بالثورة الجزائرية و كان ذلك آخر عهده بفرنسا و بيسارها لقد كان مسافرا دون عودة ...»[8]

ثانيا : تراث فرانز فانون الفكري و قضايا تحرير افريقيا:

خلف فانون مجموعة من الكتابات احتلت مساحة من النقاشات و الدراسات و البحوث العلمية و شكلت نوعا من المادة الخام للدراسة و البحث و التحليل و الإستنباط و استخلاص و استقراء الظروف و المعطيات التي سادت و تحكمت في تحريك و توجيه الاحداث في الخمسينات و الستينات من القرن الماضي ، فتراث فانون جمع حوله الباحثين من مختلف التخصصات من علم النفس و الفلسفة و علم الاجتماع ، و بحكم تجربته يهتم بتراثه كذلك الباحثون في التاريخ و العلوم السياسية و الديبلوماسية و نذكر منها :

01- كتاب بشرة سوداء و أقنعة بيضاء :

هذا العمل من بين أهم و أشهر أعمال فانون و أكثرها تناولا في الدراسات و النقاشات العلمية التي تحاول أن تحلل إما شخصية و فكر فانون أو إحدى القضايا التي تناولها فيه و خاصة الميز العنصري و قد ترجم لعدة لغات ، طبعته بالشراكة كل من دار الفرابي اللبنانية و المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار الجزائرية عام 2004م ، واجهة الكتاب بيضاء تتوسطها صورة لفانون[9] ، تناول فيه هذا المفكر أهم قضية بالنسبة للقارة الافريقية أو الانسان الافريقي أو صاحب الأصل الافريقي و هي الميز العنصري على أساس اللون و انطلق في تحديد خلفيات ذلك حيث غاص في أعماق المشكلة محللا منطلقاتها و واقفا على العديد من مسبباتها حتى الداخلية منها و المتعلقة بالإنسان الأسود في حد ذاته و تناول المتعلقة بالنسان الأبيض خاصة الأوربي المستعمِر، و بما أن هذه مشكلة أساس فإن فانون الذي عالجها و ناقشها بجرأة لم تكن معهودة نستنتج أنها المنطلق الأساس لتحرير فكر الانسان الافريقي المستَعمَر ، و قد كان هذا الكتاب من بين أكثرها لفتا للانتباه ذلك أن فانون ألفه قبل التحاقه بالثورة الجزائرية بل حتى قبل اندلاعها إذ أثار ضجة كبيرة و ردرود أفعال كبيرة عام 1952م[10] .

02- كتاب معذبوا الأرض:

عنوانه الأصلي "Les Damnée de la terre" و كباقي أعمال فانون التي ترجمت إلى عدة لغات ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية الكتاب من قبل عدد من المتخصصين في هذا المجال ، و الكتاب من الحجم المتوسط و لكونه من بين أهم أعمال فانون تم نشره عدة مرات ما جعل غلاف الكتاب يغير إخراجه مع كل طبعة فطبعة المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار بالجزائر في عام 2004م غلافها أبيض اللون عليه صورة لشخص غير واضح المعالم و لا واضح الجنس كمقتطف من لوحة من لوحات الرسامين الذين يحاولون برسمهم التعبير عن عدة دلالات و معاني في لوحة واحدة[11] به ثلاث مائة و ثمان و خمسون(358) صفحة ، و طبع في الجزائر كذلك بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية في عام 2007م غلافه بني اللون بالكامل توسطت واجهته صورة لفرانتز فانون[12] .

و طبعة أخرى لدار مدارات للنشر للأبحاث و النشر المصرية التي أصدرت منه طبعتين الأولى في عام 2014م و الثانية في عام 2015م و قد قام بتقديمه الفيلسوف الفرنسي جون بول سارتر واجهته بيضاء مزخرفة زخرفة إسلامية بلون رمادي فاتح تتوسط واجهة الكتاب صورة لشخص يحمل فأس نصفه محكوم بقبضة تحكم إمساكه و حجمها كبير بالنسبة إليه خمسة أو ستة أضعاف حجمه في الطبعة الأولى[13] ، و تعلو واجهة الطبعة الثانية نفس الصورة و لكن بحجم أكبر و تحتل مساحة أكبر من واجهة الكتاب و المميز في الطبعة الثانية و كتب على غلافه " يليه ملحق : غياب البعد الإسلامي في نصوص فانون؛ الإسلام المسكوت عنه في كتاب معذبو الأرض"[14] .

و يعد هذا الكتاب من بين أهم آثار فانون التي عاد إليها الباحثون في علم الاجتماع و علم النفس و الفلسفة و التاريخ و السياسة و الكتاب مقسم إلى خمسة أقسام :

- القسم الأول: في العنف
- القسم الثاني : الانطلاق العفوي عظمته و مواطن ضعفه .
- القسم الثالث : مغامرات الوعي القومي البائسة .
- القسم الرابع: في الثقافة القومية .
- القسم الخامس : الحرب الاستعمارية و الاضطرابات النفسية .

03- كتاب العام الخامس للثورة الجزائرية:

عنوانه الأصلي"L'an V de la révlutio,n algerienne" و قد ترجم هذا العمل لعدة لغات طبع طبعة جميلة بمناسبة خمسينية الثورة الجزائرية بحقوق نشر مشتركة لكل من دار الفرابي اللبنانية و المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار الجزائرية عام 2004م ، واجهة الكتاب بيضاء بها رسم للوحة مقتطف منها ينطبق عليه نفس ما قلناه عن واجهة كتاب معذبو الأرض، الكتاب من الحجم المتوسط به مائتين و ثلاث عشر (213) صفحة[15] ، و مقسم إلى خمسة فصول عناوينها هي :

- الفصل الأول : الجزائر تلقي الحجاب
- الفصل الثاني : هنا صوت الجزائر
- الفصل الثالث : الأسرة الجزائرية .
- الفصل الرابع: الطب و النظام الاستعماري .

- الفصل الخامس: الأقلية الأوربية في الجزائر.

04- كتاب من أجل افريقيا:

الكتاب صادر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع بالجزائر سنة 1980م و الكتاب من الحجم المتوسط به 207 صفحة تضمنت مواضيع متعدد من أبرز ما كتب فانونكلها مواضيع ذات علاقة بالثورة الجزائرية و السياسة الفرنسية في افريقيا جاءت تحت أربعة أقسام:

- القسم الأول :ثقافة و عنصرية
- القسم الثاني :من أجل الجزائر
- القسم الثالث: نحو تحرير افريقيا
- القسم الرابع :الوحدة الافريقية[16]

و كل قسم من هذه الأقسام الكبيرة يضم مجموعة من المواضيع باستثناء القسم الأول و الأفكار الواردة في هذا الكتاب مزيج بين أفكار عن الثورة الجزائرية و الظاهرة الاستعمارية في الجزائر و افريقيا و بعض القضايا الافريقية ذات الصلة من مختلف النواحي بالرغم من أن فانون يركز على تداعيات السياسة الفرنسية بصفة خاصة و ظاهرة الاحتلال بصفة عامة على الفكر و التفكير في المستعمرات الافريقية ، و قد تلاقت أمنية و رغبة فانون و أحد أبعاد الثورة الجزائرية فما كان يصبوا إليه و جعله يواصل الجهود التي كانت لها ثمارها، إذ عينته الثورة سفيرا متنقلا و ممثلا لها في عدد من الدول الافريقية و كانت فرصته الأولى حين تم تعيينه في الوفد المشارك في مؤتمر آكرا سنة 1958م أين تمكن من التعرف على عدد من الزعماء الأفارقة كنكروما و لومومبا و موميه و بروبير توهلدن[17] و يقول فانون عن هذه المشاركة الأولى:«*...استقبل الوفد الجزائري الذي يتركب من خمسة أعضاء استقبالا حماسيا في أكرا و قد لاحظنا في آكرا ان الأوجه الكبيرة للثورة الجزائرية بن بلة و بن المهيدي و جميلة بوحيرد دخلت الملحمة الافريقية ... و قد خصصت مكانة ممتازة لأعضاء وفدنا إذ عين أحدنا في اللجنة الادارية للمؤتمر و انتخب الآخرون كل لرئاسة أو نيابة عدة لجان...*»[18]

و يعد هذا الكتاب من أبرز الأفكار التي جمعت أراء و أفكار فانون عن مجموعة من التطورات السياسية و الاجتماعية على الساحة الافرقية بما ظهر من معطيات جديدة و التنبوء بإفرازاتها المستقبلية يمكن للقارء بعمق للأفكار الواردة بين طيات هذا الكتاب تعطيه صورة واضحة عن مدى عمق إيمان فانون بقضايا افريقيا و مدى تمسكه بالقارة التي باتت هدفا أساس لكل أفكاره .

ثالثا: نماذج من دراسات العربية المهتمة بفانون و تراثه و مناهج تناولها :

إن مفكرا كفانون لا يمكن بأي حال من الأحوال دراسة تراثه في هذه الصفحات المعدودات و لا حتى تتبع كل الكتابات التي كتبت عنه و عن فكره و أعماله ، فهو مفكر ذائع الصيت في العالم و مكانته في العالم الثالث جعلت العديد من باحثيه و كتابه يفردون له أبحاثا و بمختلف اللغات ، و كونه أحد مناضلي الثورة الجزائرية التي غادر الحياة مناضلا فيها ما كتب عنه يعد قليل و هو الذي ارتبط بتطورات الثورة الجزائرية و تأثيراتها على الاحتلال الفرنسي في افريقيا و عمل على ذلك ، لكن الملاحظ في الآونة الأخير تغيرا إيجابيا حيث خصصت له ندوات و ملتقيات علمية و أوراق

بحثية متنوعة سنتكفل بالتعريف ببعض منها بإختصار محاولين تعريف القارئ ببعض النماذج التي لا يعد ذكرها حصرا للدراسات و إنما هي نماذج فقط قمنا بتقسيمها إلى قسمين كما يلي بالرغم من صعوبة إيجاد حدود للدراسات التاريخية التي لا يوجد مجال يحدها أو لا يمكنها دراسته فقسمنها إلى مجموعتين على أن نقتصر على الدراسات الصادرة باللغة العربية كما يلي:

أ) الدراسات التاريخية و السياسية و الديبلوماسية :

-دراسة لـ: "عصام بن الشيخ" بعنوان: "فرانز فانون صاحبر رائعة البشرة السوداء و الأقنعة البيضاء- صيحة ثائر زنجيّ مناهض للاستعمار من أرض الجزائر - المرجعيّة الفانونيّة تدخل اليوم مرحلة النسيان، بعد أن كانت حديث العالم بأسره[19] ، و المطالع لهذه الدراسة يدرك ما ذهبنا إليه آنفا و هو أهمية فكر و تراث فانون في الدراسات السياسية و الديبلوماسية و يقف على أهم الأدوار التي اطلع بها هذا المفكر في هذا المجال و الجميل في هذه الدراسة القصيرة أنها مدعمة بالصور و الصورة نوع من أنواع الوثائق في إحداها يظهر فانون في جلسة نقاش يبدوا في الجميع في تركيز واضح رفقة عبد العزيز بوتفليقة و الزعيم الكونغولي "باتريس لومومبا"[20] .

-دراسة لـ : د.منصف بكاي بعنوان : "دور الجزائر ما بعد الاستقلال في تحرير إفريقيا ومقومات ديبلوماسيتها الإفريقية" : هذه الدراسة مفيدة للمتخصصين في التاريخ و في العلوم السياسية معا خاصة المهتمين بتاريخ الديبلوماسية الجزائرية و العلاقات الافريقية ، و تكمن أهميتها بكون الكاتب و قبل أن يصل للحديث عن الديبلوماسية الجزائرية بعد استرجاع السيادة عاد إلى المسار التاريخي للديبلوماسية الجزائرية منذ فترة الثورة التحريرية و أدواتها و أساليبها و التي منحت الديبلوماسية الجزائرية ثقلها و قوتها في المحافل الافريقية و طبعا فانون كان أحد الفاعلين فيها[21].

-دراستين لـ : د.كديده محمد مبارك بعنوان : "دور فرانتز فانون في انشاء الجبهة الجنوبية – المنطقة الجنوبية الصحراوية في الثورة الجزائرية 1960-1962[22] ، و "البعد الافريقي للثورة الجزائرية من خلال المصادر محمد الميلي و فرانز فانون أنموذج"[23] ، تناولنا في هاتين الدراسيتين المترابطتين كيف آمن فانون بالبعد الافريقي و كيف كان هذا طموحه و كيف منحته الثورة الجزائرية الفرصة التي تمناها عرفت الدراسة اهتمامات فانون الافريقية عبر كتاباته بينما تناولت الأخرى أحد أهم الأدوار التي لم نفهم كيف يحاول بعض الباحثين تقزيم دوره فيها بالرغم من أنه واضع خطتها و المتحرك ميدانيا لوضع الأساس و تنصيب كل الآليات التي تمكن الثورة الجزائرية من تفعيل بعدها الافريقي أو تجسيد مبدأ مشاركة افريقيا في معركة التحرير الجزائرية عبر حدودها الجنوبية .

-دراسة لـ: د.بن سعيد محمد بعنوان : "فرانس فانون جندي ثورة الجزائر بالكلمة و القلم: هذه الدراسة نموذج عن القدرة على تتبع تراث فانون من خلال عمله الإعلامي في الثورة الجزائرية لهذا عنون الباحث بحثه كما ذكر أعلاه و هي المرحلة الأولى لعمل فانون في الثورة الجزائرية و التي ساعدت على تخليد الكثير من أفكاره و كتاباته كون منبر صحيفة المجاهد مثلت منبرا للمفكر للإسهام بقلمه ليس في معركة الجزائر مع الاحتلال بل في معركة افريقيا بكاملها[24].

-دراسة لـ: د.عبد الحميد حفيري : بعنوان: "فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته"[25]

-دراسة لـ: محمد الميلي :بعنوان : فرانز فانون و الثورة الجزائرية : يعد هذا الكتاب من أهم و أبرز ما كتب عن فانون و الثورة الجزائرية و يبدوا واضحا من العنوان و بما أن هذا المصدر لأحد الشخصيات التي رافقت فانون في فترة عمله صحافة الثورة الجزائرية المكتوبة و التي شكلت وسيلة من وسائل هذا المفكر لنشر أفكاره التي اتخذت في أغلبها صبغة

الافريقية كبعد مهم،[26] و كما أن هذه الدراسة مترابطة و متسلسلة الأفكار حيث تحدث الكاتب فيها عن كل القضايا و الهياكل و التطورات التي ربطت فانون بالثورة الجزائرية و بعدها الافريقي[27].

-دراسة لـ: أ. سالم سايح بعنوان : "العنف الثوري في فكر فرانز فانون من خلال تجربته في الثورة الجزائرية": يتناول الباحث في هذه الورقة العلمية واحدة من بين الأساليب المعتمدة من قبل الثورة الجزائرية و التي كانت مثار النقاش في العددي من الأوراق البحثية و كان هذا الأسلوب[28] محل النقاش في المحافل الافريقية خاصة في بدايات تحرك الديبلوماسية الجزائرية التي كان فانون من بين الأعضاء الناشطين فيها و بذل مجهودات جبارة في هذا المجال بعد انقسام الدول الافريقية إلى مدعمة لأسلوب العنف الذي تتبناه الثورة الجزائرية[29] و المميز في الدراسة أنه تناول علاقة المثقف بالثورة محاولا مناقشتها متخذا من فانون لعدة مبررات أنموذجا لها[30]

-دافيد كوت ، فانز فانون: هذا الكتاب من بين أهم الكتب للباحثين الذين يرغبون في دراسة شخصية أو فكر فانون أو تكوينه أو إيديولوجيته فقد تعمق الكاتب في تفسير أفكاره و تتبع مسيرته مستشهدا في المكان المناسب بآرائه ما يساعد الباحث على الفهم أكثر ، و بمجرد القاء نظرة بسيطة على فهرس الكتاب يجد القارئ نفسه أما رغبة جامحة في قراءة محتوياته خاصة إن كان يملك معلومات مسبقة عن فانون فقد تحدث عن : "بشرة بيضاء و أقنعة سوداء" و عن " الزنجية أو السلاب الأسود" و عن "فلسفة في مرحلة انتقالية" و عن الجزائر و عن جزر الانتيل و العالم الثالث و ختمها بعنوان "فانون منذ كان فانون"[31]

هذه نماذج و عينات فقط عن ما كتب عن فانون لا يمكن تتبعها كاملة و يمكن أن نذكر الدراسات التالية :

- دراسة لـ: طه طنطاوي، فرانز فانون والثورة الجزائرية[32]
- دراسة لـ: د.ة ثابتي حياة: بعنوان :" الدكتور فرانز فانون والثورة الجزائرية "[33]
- دراسة لـ:د.قوعيش جمالالدين: بعنوان: "فرانتز فانون والثورة الجزائرية "من مجال التأثر إلى نطاق الممارسة"[34]
- دراسة لـ: مقلاتي عبد الله : بعنوان : الثورة الجزائرية و افريقيا[35]
- دراسة لـ : أ. محمد محمود محمد الدابولي : بعنوان:" فرانز فانون ومقاومة الإستعمار في أفريقيا : قراءة في جدلية العنف الثوري"[36]
- دراسة لـ: لكل من : إليزابيث فريزر و كيمبرلي هتشينجز بعنوان: "حول السياسة والعنف: حنّة أرندت في مقابل فرانز فانون"[37]

ب) الدراسات النفسية و الاجتماعية و الفلسفية :

-دراسة لـ: د.بهتان عبد القادر بعنوان: "ميكانيزمات التعذيب النفسية الاستعمارية قراءة في تصورات فانون" : هذه الدراسة تعطينا نموذجا عن استفادة الاخصائيين النفسانيين من نظريات و تراث و نظرة فانون للعلاج النفسي ، و القارئ لهذه الورقة العلمية يلاحظ تطرق الباحث لعدد من النظريات العلمية المتخصصة من منظور فانون إسقاطا على تجربته العلاجية بالجزائر إبان الاحتلال الفرنسي و التي كونها من خبراتها في تعامله مع المرضى الجزائريين الذين كانوا ضحايا لممارسات الاحتلال و انعكاساتها[38].

-دراسة لـ: عبد القادر بن اعراب بعنوان: فرانز فانون رجل القطيعة : تعد هذه الدراسة المعمقة بالرغم من عدد صفحات الكتيب التي لم تتجاوز الواحد و السبعين صفحة إلا أنها من بين الدراسات التي تناولت بالتحليل و المقارنة بين

فكر و فلسفة جون بول سارتر و فانون و منطلق أفكار الكاتب كتابات فانون خاصة "معذبو الأرض" و "بشرة سوداء و أقنعة بيضاء"[39]

-دراسة لـ: أ.طهيري عماد الدين بعنوان : "الكولونيالية و خطاب التحرر في فلسفة فرانس فانون – فانون و تثقيف الثورة": هذه الدراسة تمثل نموذج الدراسات التي اهتمت بفكر و فلسفة فانون و هذا النوع من الدراسات صعب جدا حيث يتطلب من الباحث الإحاطة بكل الخلفيات الأيديولوجية الفكرية من أجل ربطها بكل المؤثرات المحتملة على مسار الشخصية المدروسة ، قبل الوصول إلى إبراز تباين الطرح الجديد الذي يتطلب التركيز على أوجه التبيان و التشابه الجديدة ، و المهم هو محاولة الباحث تتبع التغيير الذي حصل على مستوى المفاهيم خاصة المتعلقة الحرية و الكرامة و الثقافة و غيرها من المفاهيم[40].

هذه نماذج و عينات فقط عن ما كتب عن فانون لا يمكن تتبعها كاملة و يمكن أن نذكر أيضا الدراسات التالية :

- دراسة لـ: أ.ة. ماضي مسعودة : بعنوان : "دور الثورة الجزائرية في التحرر الفكري للحركة الافريقانية- فرانتز فانون أنموذج"[41] .
- دراسة لـ: ماريا بينيديتا باستو : بعنوان : منجز فرانز فانون في مقاربات هومي بابا[42].
- دراسة لـ: حمزة حموشيني بعنوان : "الإرث الفكري لفرانز فانون"[43]
- دراسة لـ: أ.ة. برابيع رزيقة: بعنوان :"العرق و الثقافة في كتابات فرانز فانون"[44]
- دراسة لـ: " أليز أغازيريان بعنزان : "المقدسيون و انشطار الهوية من وحي فرانز فانون"[45]

خـاتمة :

أن شخصية بمستوى مفكر متنوع التجربة متعدد العوامل التي أثرت في تكوين تراكمات فكره و قناعاته و قياسا بحجم التحديات التي واجهتها و قياسا بمدة حياته القصيرة إذ عاش ست و ثلاثين (36) سنة ، كان عمره ثمانية و عشرون (28) سنة لما حل بالجزائر ما يعني أن المفكر الشاب صاحب القلم السيال و الفكر الذي أحدث ثورة على مستوى افريقيا و العالم الثالث حينها ، كان و لا يزال فكره مادة خاما للتحليل و النقاش بين تخصصات عدة فمن علم النفس و العلم الاجتماع إلى الفلسفة إلى التاريخ و العلوم السياسية و الديبلوماسية ، و إن كنا في هذه حاولنا التعريف بهذا المفكر و تراثه و بعض النماذج التي تناولت ذلك بالدراسة و النقاش و التي وجدت ضالتها بالرغم من تباين تخصصاتها و أهدافها ، إن كل أثر من أثاره على حدى يمكن أن تكون دراسته دراسة مستقلة بحد ذاته لا يمكن إيفاء حقها في هذه الصفحات المعدودات و لعل أهم ما جعل هذا المفكر من بين أبرز الوجوه الافريقية تزامن نضاله بمختلف الوسائل المتاحة له مع فترة انتشار المد التحرري في افريقيا و كان من بين الفاعلين و المنظرين المناهضين للاحتلال و من بين الساعين لكشف أساليبه و آلياته و طرق استعباده و سيطرته على الشعوب الافريقية ما يزال تراثه بحاجة إلى اجتماع كل الجهود العلمية الجزائرية و الافريقية لإحيائه لأن القارة باتت بأمس الحاجة إلى إستعادة نظرياته و آرائه لتوحيد صفوفها و مواجهة التحديات الطارئة التي هي غمتداد أو صورة جديدة للتحديات التي سبق و أن واجهتها.

المراجـــــــــــع:

1- عبد القادر بن اعراب ، فرانز فانون رجل القطيعة ، ترجمة عبد السلام يخلف ، دار بهاء الدين ، الجزائر ، 2013.

2- محمد الميلي ، فرانز فانون و الثورة الجزائرية ،ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 1973، ص 25.

3- محمد مبارك كديده ، «دور فانتز فانون في انشاء الجبهة الجنوبية» ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، ع 27، ديسمبر 2016 ، ص262.

4- الميلي، المصدر السابق ، ص23.

5- نفسه، ص23-24.

6- نفسه ، ص 167.

7- كديده ، المرجع السابق ، ص 663.

8- الميلي ، المصدر السابق ، ص198.

9- فرانز فانون ، بشرة سوداء اقنعة بيضاء ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار،الجزائر، دار الفرابي ، بيروت ، 2004.

10- عبد الحميد حفيري ، فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1985، ص ص 19-20 .

11- فرانز فانون ، معذبو الأرض ، ترجمة د.سامي الدروبي و د جمال الأتاسي ، مراجعة عبد القادر بوزيدة ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار ، الجزائر ، 2004

12- فرانز فانون ، معذبو الأرض ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007.

13- فرانز فانون ، معذبو الأرض، ط1، ترجمة د.سامي الدروبي و د جمال الأتاسي ، مدارات للأبحاث و النشر، القاهرة ، 2014

14- فرانز فانون ، معذبو الأرض يليه ملحق: غياب البعد الإسلامي في نصوص فانون؛ الإسلام المسكوت عنه في كتاب معذبو الأرض، ط2، ترجمة د.سامي الدروبي و د جمال الأتاسي ، مدارات للأبحاث و النشر، القاهرة ، 2015.

15- فرانز فانون ، العام الخامس للثورة الجزائرية ، ط1، ترجمة ذوقان قرطوط ، مراجعة عبد القادر بوزيدة ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار ، الجزائر ، دار الفرابي ، بيروت ، 2004.

16- فرانتز فانون،من أجل افريقيا، ط1، ترجمة محمد الميلي الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، 1980

17- الميلي ،فرانتز فانون و الثورة الجزائرية ، المصدر السابق ، ص28.

18- المجاهد ،ع34، الصادر في 1958/12/24

19- عصام بن الشيخ ، "فرانز فانون"صاحب رئعة" البشرة السوداء والأقنعة البيضاء"- صيحة ثائر زنجيّ مناهض للاستعمار من أرض الجزائر – المرجعية القانونية تدخل اليوم مرحلة النسيان بعد أن كانت حديث العالم بأسره ، https://www.researchgate.net/publication/299410072 ، 2018 /08/10 ،

20- نفسه ، ص 07.

21- منصف بكاي ، دور الجزائر ما بعد الاستقلال في تحرير افريقيا و مقومات ديبلوماسيتها الافريقية ، مجلة الدراسات الافريقية ، المجلد 01، العدد 01، ص ص 94-130.

22- كديده محمد مبارك ، "دور فرانتز فانون في انشاء الجبهة الجنوبية – المنطقة الجنوبية الصحراوية في الثورة الجزائرية 1960-1962" ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 27، ص ص 661-669

23- كديده محمد مبارك ، "البعد الافريقي للثورة الجزائرية من خلال المصادر محمد الميلي و فرانز فانون أنموذج" ، الملتقى الوطني الجزائر ديبلوماسية في خدمة تحرير افريقيا مخبر الدراسات الافريقية -جامعة الجزائر2 ، 21-22 أفريل 2018.

24- بن سعيد محمد ، "فرانس فانون جندي ثورة الجزائر بالكلمة و القلم ، مجلة الانسان و المجال ، العدد 01، أفريل 2015،

ص ص 46-54.

25- عبد الحميد حفيري ، فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1985.

26- محمد الميلي ، فرانز فانون و الثورة الجزائرية ،ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 1973.

27- كديده، البعد الافريقي للثورة الجزائرية من خلال المصادر محمد الميلي و فرانز فانون أنموذج، المرجع السابق.

28- سالم سايح،"العنف الثوري في فكر فرانز فانون من خلال تجربته في الثورة الجزائرية ، مجلة الباحث الاجتماعي ، العدد 13، 2017، ص ص 503-512.

29- عفيف دمشقية ،تجربة العالم الثالث ،ط2، معهد الانماء العربي، بيروت،1981، ص ص103-110.

30- سايح ، المرجع السابق ، صص 503-512.

31- دافيد كوت ، فرانز فانون ، ترجمة عدنان كيالي، ط1 ،المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ،1971

32- طه طنطاوي، تقديم ابراهيم نصرالدين، فرانز فانون والثورة الجزائرية، جائزة حلمي شعراوي للدراسات الافريقية، وإشراف مركز البحوث العربية والافريقية ومعهد البحوث والدراسات الافريقية – جامعة القاهرة، مكتبة جزيرة الورود، القاهرة، 2011.

33- حياة ثابتي ،" الدكتور فرانز فانون والثورة الجزائرية"، https://studentshistory13.com/archives/71، 2018/09/14، 22:20.

34- قوعيش جمال الدين، "فرانتز فانون والثورة الجزائرية "من مجال التأثر إلى نطاق الممارسة" ، مجلة قضايا تاريخية ، العدد 03 ، 2016 ، ص ص 130-143.

35- عبد الله مقلاتي ، الثورة الجزائرية و افريقيا ، شمس الزيبان ،وزارة الثقافة بمناسبة خمسينية الاستقلال، الجزائر،د.ت .

36- محمد محمود محمد الدابولي ، " فرانز فانون ومقاومة الإستعمار في أفريقيا : قراءة في جدلية العنف الثوري" ، المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية و السياسية ، https://democraticac.de/?p=51063، 2018/09/13، 22:01.

37- إليزابيث فريزر و كيمبرلي هتشينجز ،"حول السياسة والعنف: حنّة أرندت في مقابل فرانز فانون" ، ترجمة كريم محمد ، https://www.aljumhuriya.net/ar/35087 ، 2018/09/14، 22:01.

38- بهتان عبد القادر ، "ميكانيزمات التعذيب النفسية الاستعمارية قراءة في تصورات فانون" ، مجلة أبحاث نفسية و تربوية ، ع10، جوان 2017، ص ص 27-49.

39- عبد القادر بن اعراب ، فرانز فانون رجل القطيعة ، ترجمة عبد السلام يخلف ، دار بهاء الدين ، الجزائر ، 2013.

40- طهيري عماد الدين،"الكولونيالية و خطاب التحرر في فلسفة فرانس فانون – فانون و تثقيف الثورة"، مجلة منيرفا ، المجلد03 ، عدد 06 ، ص ص 58-66.

41- ماضي مسعودة ،"دور الثورة الجزائرية في التحرر الفكري للحركة الافريقانية- فرانتز فانون أنموذج" ، مجلة الحقيقة ، المجلد 10, العدد 17, ص ص01-14

42- ماريا بينيديتا باستو ، " منجز فرانز فانون في مقاربات هومي بابا منجز فرانز فانون في مقاربات هومي بابا" ، ترجمة و تقديم : وحيد بن بوعزيز ، مجلة دراسات فلسفية ، المجلد 12, العدد 12, ص ص 205-222

43- حمزة حموشيني،"الإرث الفكري لفرانز فانون" https://dem-society.com/2017/07/27، /الإرث-الفكري-لفرانز-فانون ، 2018/09/14، 22:01.

44- رزيقة برابيع ،العرق و الثقافة في كتابات فرانز فانون مقاربة نقدية ثقافية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ،الموسم الجامعي 2016.

45- أليز أغازيريان ،"المقدسيون و انشطار الهوية من وحي فرنز فانون"، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد82،2010، ص ص 80-87.